المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 16A شباط 2025
No.16A Feb 2025

الأدب دعاية وإعلان (دراسة مقارنة)

أ.م. د. أقبال كاظم عيسى المؤمن
كلية أصول العلم الجامعة - قسم الإعلام

المستخلص

يحتل الأدب باعتباره أعمق أشكال الوعي الاجتماعي واغنى نشاطات الإنسان الحية موقعا متقدما من حركة المجتمع البشري .إذ به استطاع الإنسان أن يكتشف أبعاد ماضيه وحاضره ويستشرف آفاق غده ولعل تعدد الأنماط الأدبية وظهور أشكال فنية جديدة هي أبرز ما وقف اليه أدبنا المعاصر في استجابته لدواعي الحياة المعاصرة ومطالبها التاريخية ،لذا خرج أدبنا عن آفاقه الغنائية الثرية إلى حيث فنون الأدب الموضوعي التي لم نألفها بالأمس كالرواية والمسرحية والقصة القصيرة ، فكل هذه الفنون أشكال وسائل الاتصال المتعددة . ولذلك جنحت وسائل الإعلام وصيغ الأداء الفني إلى الموضوعية في الرصد والتركيب للظواهر والأحداث ومن هنا كان للأدب أن يكون قوة مغيرة في حياة الإنسان والمجتمع فإنه ملزم بأن يستوعب ذلك ليقدم نماذج وقيم ومعايير تكرس كل ما من شأنه أن يرتفع بوجود الإنسان أينما كان. ويتخذ من معطيات محيطه وبيئته مادة حية لما يبدع من آثار تحتاجها البشرية في صراعها من أجل البقاء ،على إن هذه المهمة أتاحت للأدب أن يمارس دوره الإعلامي في مثل هذه الظروف. فتأصلت المواضيع الأدبية وازدادت جرأتها في المواجهة والنقد السياسي وبهذه الطريقة أصبحت العلاقة بين الأدب والإعلام وثيقة فالأدب هو الإعلام والإعلام هو الأدب وكل منهما يؤدي دور الإعلان والدعاية والشعراء والكتاب هم أعلام هذا الأدب من ناحية وهم في الوقت نفسه أدباء الإعلام من ناحية ثانية. فالأدب يتضمن الإعلام والإعلام يتضمن الأدب ومن ثم أن الشعراء و الأدباء من الممكن إن يكونوا إعلاميين وهو الهدف الأساسي من وراء هذه الدراسة .فالفنون الأدبية والفنون الإعلامية لها هدف واحد مشترك و أساليب ووسائل متعددة تؤثر بالمتلقي

كلمات مفتاحية: الدعاية ،الإعلام ،الأدب، الإعلان، دراسة مقارنة، المتنبي ، الهجاء،

Literature is advertising and propaganda (comparative study)

Assistant Professor Dr. Iqbal Kazim Issa Al-Momen
College of Fundamentals of Science University - Media Department
Literature is advertising and propaganda (comparative study)

Abstract

Literature, as the deepest form of social awareness and the richest living human activities, occupies an advanced position in the movement of human society. Through it, man has been able to discover the dimensions of his past and present and anticipate the horizons of his tomorrow. Perhaps the multiplicity of literary styles and the emergence of new artistic forms are the most prominent thing that our contemporary literature has stood for in its response to the necessities of contemporary life and its historical demands. Therefore, our literature has moved beyond its rich lyrical horizons to the arts of objective literature that we were not familiar with yesterday, such as the novel, the play, and the short story. All of these arts are forms of multiple means of communication. Therefore, the media and forms of artistic performance have tended toward objectivity in monitoring and composing phenomena and events. From here, literature had to be a changing force in the life of man and society. It is obligated to absorb this in order to present models, values, and standards that consecrate everything that would raise the existence of man wherever he is. It takes from the data of its surroundings and environment a living material for

what it creates of effects that humanity needs in its struggle for survival. However, this task has allowed literature to play its media role in such circumstances. Literary topics became rooted and became more daring in confrontation and political criticism. In this way, the relationship between literature and media became close. Literature is media and media is literature. Each plays the role of advertising and propaganda. Poets and writers are the flags of this literature on the one hand, and at the same time they are media writers on the other hand. Literature includes media and media includes literature. Therefore, poets and writers can be media professionals, which is the main goal behind this study. Literary arts and media arts have one common goal and multiple methods and means that influence the recipient.

Keywords: Advertising, Media, Literature, Comparative Study, Al-Mutanabbi, Satire, propaganda

الأدب دعاية وإعلان
(دراسة مقارنة)

المقدمة

يحتل الأدب باعتباره أعمق أشكال الوعي الاجتماعي واغنى نشاطات الإنسان الحية موقعا متقدما من حركة المجتمع البشري .إذ به استطاع الإنسان أن يكتشف أبعاد ماضيه وحاضره ويستشرف آفاق غده ولعل تعدد الأنماط الأدبية وظهور أشكال فنية جديدة هي أبرز ما وقف اليه أدبنا المعاصر في استجابته لدواعي الحياة المعاصرة ومطالبها التاريخية ،لذا خرج أدبنا عن آفاقه الغنائية الثرية إلى حيث فنون الأدب الموضوعي التي لم نألفها بالأمس كالرواية والمسرحية والقصة القصيرة ، فكل هذه الفنون أشكال وسائل الاتصال المتعددة . ولذلك جنحت وسائل الإعلام وصيغ الأداء الفني إلى الموضوعية في الرصد والتركيب للظواهر والأحداث ومن هنا كان للأدب أن يكون قوة مغيرة في حياة الإنسان والمجتمع فإنه ملزم بأن يستوعب ذلك ليقدم نماذج وقيم ومعايير تكرس كل ما من شأنه أن يرتفع بوجود الإنسان أينما كان. ويتخذ من معطيات محيطه وبيئته مادة حية لما يبدع من آثار تحتاجها البشرية في صراعها من أجل البقاء ،على إن هذه المهمة أتاحت للأدب أن يمارس دوره الإعلامي في مثل هذه الظروف. فتأصلت المواضيع الأدبية وازدادت جرأتها في المواجهة والنقد السياسي وبهذه الطريقة أصبحت العلاقة بين الأدب والإعلام وثيقة فالأدب هو الإعلام والإعلام هو الأدب وكل منهما يؤدي دور الإعلان والدعاية والشعراء والكتاب هم أعلام هذا الأدب من ناحية وهم في الوقت نفسه أدباء الإعلام من ناحية ثانية. فالأدب يتضمن الإعلام والإعلام يتضمن الأدب ومن ثم أن الشعراء و الأدباء من الممكن إن يكونوا إعلاميين وهو الهدف الأساسي من وراء هذه الدراسة .فالفنون الأدبية والفنون الإعلامية لها هدف واحد مشترك و أساليب ووسائل متعددة تؤثر بالمتلقي

فكرة البحث

دراسة علمية أكاديمية مقارنة بين الأدب و الإعلام و أشكاله لاستخراج الأبعاد الفكرية و الاجتماعية و الإنسانية لهم بالاعتماد على مفاهيم الأدب و الأعلام و الإعلان و الدعاية و الربط فيما بينهم بمنظار حديث وبدراسة من نوع جديد جديرة بالاهتمام و الوقوف عندها .بأسلوب تحليلي نقدي لارتباط الواقع بالماضي لبناء المستقبل وذلك للاستفادة العلمية و النظرية لتجاوز الأخطاء في بناء شخصية الفرد و المجتمع .

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من كونه أولا: يؤسس لمعنى ومفهوم بأن الآدب كان ولايزال دعاية و إعلان و إعلام مبينين ما للأدب من مكانة إعلامية و إعلانية و دعائية اجتماعية أساسية في المجتمع ،فصوت الشاعر إلى جانب صوت الصحافي أو الكاتب في كل حادث أو موقف مهم وفي كل الأوقات .

ثانيا: الوقوف عند مفهوم الإعلامي والأديب ودورهم في رفد الفنون الإعلامية وألياتها التي أصبحت سلطة رابعة لها دور في التغيير نحو الأحسن و التثقيف و التأثير في نفوس الأفراد .

مشكلة البحث وتساؤلاته

تكمن مشكلة البحث في الوقوف عند ألمهمة التي أتاحت للأدب بان يمارس دورة الإعلامي من خلال تأصيل المواضيع الأدبية و ازدياد جرأتها في المواجهة و النقد السياسي الأمر الذي أصبحت العلاقة بين الأدب و الأعلام وثيقة جدا لنصل إلى أن الأدب هو الإعلام و الأعلام هو الأدب .

تساؤلات البحث

تكمن تساؤلات البحث في:

- ✓ هل بالإمكان أن يكون الأدب من الشعر و النثر إعلان و دعاية و إعلام ؟
- ✓ هل يمكن أن يكون الشعراء و الكتاب هم إعلام هذا الأدب من ناحية و أدباء بنفس الوقت ؟
- ✓ هل الأدب يتضمن الإعلام و الإعلام يتضمن الأدب ؟
- ✓ هل من الممكن أن يكون الشعراء إعلاميون ورواد للحركة الإعلامية ؟
- ✓ ماهي العلاقة بين الفنون الصحفية و الفنون الأدبية ؟

سنجيب عن كل هذه التساؤلات في متن البحث وضمن الإطار المنهجي للبحث

هدف البحث

يسعى البحث إلى الوقوف عند دور الأديب مقارنة بدور الإعلامي من حيث المهام و القيادة. فأن الذي يقع على عاتق الأديب من تمهيد لكل نهضة وثورة نفس المهام تقع على عاتق الإعلامي. وان مهمة الأديب تعبئة الجماهير وقيادتها وأيقاظ الوعي فيها و هذا ما نجده عن الإعلامي في كل مواقفه

الإطار المنهجي للبحث

إن هذه الدراسة تعتمد الأسلوب التحليلي النقدي المقارن والتي تسعى من خلاله إلى رصد وتوصيف طبيعة العمل الأدبي و الإعلامي .ولعل هذه الأسلوب المقارن لهذه العلاقة تظهر واضحة بين الصحافة والأدب وبالمقارنة لنتاجاتهم الأدبية و الإعلامية نرى أن الأدب و الأعلام يمارسان دور الإعلان و الدعاية في مضامينهم الأديبة

تقسيم البحث

يعتبر البحث دراسة من نوع جديد جديرة بالاهتمام وهي الوقوف عند مفهوم فن الأدب والأعلام الذي إثر في الكثير من العاملين في قطاع الإعلام والاتصال الإعلامي لاستخراج الأبعاد الفكرية و الاجتماعية والإنسانية ومن خلالها نرى إن الآدب دعاية و إعلام و إعلان مبينين ما للأدب من إمكانية إعلامية و دعائية اجتماعية أساسية في المجتمع فصوت الشاعر إلى جانب صوت الصحافي أو الكاتب في كل حادث أو موقف مهم وفي كل الأوقات

يقع البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة واستنتاجات حيث تتضمن المقدمة الإجراءات المنهجية للدراسة من أهمية ومشكلة البحث وتحديد الأهداف ومنهجية البحث وما إلى ذلك.

المبحث الأول: (الآدب) تناولنا فيه مفهوم الآدب ثم معنى الفن وفن الآدب وعلاقته بالإعلام و وسائل الإعلام و الآدب و عناصرهما الاتصالية المشتركة وتطرقنا إلى مفهوم الدعاية و الإعلام والإعلان و العلاقة ما بين الآدب و أشكال الإعلام مثل الدعاية و الإعلان

والمبحث الثاني: (المتنبي إعلاميا) تطرقنا فيه إلى نشأة المتنبي و تسميته وشخصيته الشعرية وما كتبه من شعر في حلقة سيف الدولة وكافور الإخشيدي وتعرفنا على شهرته الشعرية بالإضافة إلى تعصبه لعروبته وشعره الهجائي .

وفي الختام الخلاصة و الاستنتاجات والتي من خلالها نقف على إن الإعلام و الآدب من الأعمال الاجتماعية لهما فنون و أشكال كالدعاية و الإعلان ولهم أدوار و وظائف في التثقيف وخدمة المجتمع و من ثم المصادر و المراجع

المبحث الأول

المطلب الأول :الأدب

المقدمة

يحتل الأدب باعتباره أعمق أشكال الوعي الاجتماعي واغنى نشاطات الإنسان الحية موقعا متقدما من حركة المجتمع البشري .إذ به استطاع الإنسان أن يكتشف أبعاد ماضيه وحاضره ويستشرف آفاق غده ولعل تعدد الأنماط الأدبية وظهور أشكال فنية جديدة هي أبرز ما وقف اليه أدبنا المعاصر في استجابته لدواعي الحياة المعاصرة ومطالبها التاريخية لذا خرج أدبنا عن آفاقه الغنائية الثرية إلى حيث فنون الأدب الموضوعي التي لم نألفها بالأمس كالرواية والمسرحية والقصة القصيرة بل أن المسرحية أو الفيلم الروائي كاد أن ينافسا الشعر في ميادين كثيرة، فكل هذه الفنون أشكال وسائل الاتصال المتعددة .وليس من ريب في أن هذا التعدد وذلك التنوع في أشكال التعبير إنما هما من وسائل مستلزمات التطور ،فعصر التقدم التكنولوجي يتطلب أنماطا في التفكير وأساليب في تمثيل الواقع والتعبير عنه فلا يمكن للصيغ القديمة في التأمل الذاتي والوعي الخاص أن تنسجم معها بحال. ولذلك جنحت وسائل الإعلام وصيغ الأداء الفني إلى الموضوعية في الرصد والتركيب للظواهر والأحداث ومن هنا كان للأدب أن يكون قوة مغيرة في حياة الإنسان والمجتمع فإنه ملزم بأن يستوعب ذلك ليقدم نماذج وقيم ومعايير تكرس كل ما من شأنه أن يرتفع بوجود الإنسان أينما كان. ويتخذ من معطيات محيطه وبيئته مادة حية لما يبدع من آثار تحتاجها البشرية في صراعها من أجل البقاء ،على إن هذه المهمة أتاحت للأدب أن يمارس دوره الإعلامي في مثل هذه الظروف. فتأصلت المواضيع الأدبية وازدادت جرأتها في المواجهة والنقد السياسي وبهذه الطريقة أصبحت العلاقة بين الأدب والإعلام وثيقة فالأدب هو الإعلام والإعلام هو الأدب وكل منهما يؤدي دور الإعلان والدعاية والشعراء والكتاب هم أعلام هذا الأدب من ناحية وهم في الوقت نفسه أدباء الإعلام من ناحية ثانية. ندرس إنتاجاتهم ونحيط بترجماتهم ودراساتهم والاطلاع على آثارهم لنحكم على مقدار ما قدموه وعلى مدى ما أفادوا مجتمعهم به وما بثوا بهم من آمال لنقول فيهم قوله حق فالأدب يتضمن الإعلام والإعلام يتضمن الأدب ومن ثم أن الشعراء و الأدباء من الممكن إن يكونوا إعلاميين وهو الهدف الأساسي من وراء هذه الدراسة .فالفنون الأدبية والفنون الإعلامية لها هدف واحد مشترك و أساليب ووسائل متعددة تؤثر بالمتلقي

المطلب الثاني

معنى الفن

كلمة الفن تشمل أساليب الإبداع في المشاعر والأحاسيس التي تقوم على المهارة وما قاله أرسطو إن الفن لا يعني التقليد التام ،لأن الفنان وهو يحاكي الطبيعة يصنع ما هو اجمل منها، فرفع الفن بذلك درجات عالية وفضل المحدثون كلمة محاكاة على لفظة (تعبير) وهي لفظة تمنع من الخلط بين الفن و(الفوتوغراف) وأن الفعل (عّبر) يعني إظهار ما كان خافيا من جوانب الطبيعة ولا يعني رسم الواقع كما هو، فهو إعادة خلق. ولهذا كثيرا ما حلت كلمة (خلق) محل (عّبر) وتعني خلق احترام الطبيعة ومحاولة تكميلها مع الرغبة في منافستها (الطاهر علي جواد، 1979).

ورأى البعض أن الفن عندما يعكس صورة المجتمع فهو يحاول أن يغير هذا المجتمع ويؤثر فيه سلبا وإيجابا لأن الفن ليس شيئا منفعلا فقط وإنما هو فاعل أيضا .لذا اعتبر الفن تعبير وتغيير ،وطبيعي أن تكون نظرة الإنسان العامة عن الفن ولدت مجزأة على مقدار ما عرف من صوره فقد عرف الرسم وكان له فيه رأي وعرف الشعر وكان له في رأي وكلما تهيأ له أن يجد أنواع أخرى بدأ يقابل ويقارن ويجمع

الرأي إلى نظيره وقد كان الإغريق سباقين في هذا وقارن أرسطو بين الشعر والنحت ، لذا تولد للإنسان رأي منفصل في كل مظهر من مظاهر الفن ثم التقت الآراء عند القاسم المشترك وهو الفن أي الاسم الذي وجد ليجمع ما تفرق من تلك الصور وكان هذا القاسم المشترك هو فلسفة الفن. وفلسفة الفن قاعده لفلسفة الأدب ،واذا كانت كلمة (أدب) ممثلة فيما كان معروفا من أهم موادها في العصور القديمة ولدى اليونان والرومان الشعر والا فان تاريخ مصطلح كلمة أدب ليس واضحا(الطاهر،1979).

وقبل التطرق للعلاقة ما بين الأدب والإعلام لابد نرى العناصر المشتركة فيما بينهما .

المطلب الثالث

فن الأدب و علاقته بالإعلام

الأدب فن من الفنون يؤدي أغراضه بواسطه الألفاظ (أبيركرومبي 1986).و الأدب يؤدي الأشياء كما انه يعبر عنها، فاذا نظر إلى الأدب على انه وسيله للتعبير عما يجيش بصدر المؤلف من فكر أو خاطره أو عاطفه فإن هذا يرينا العنصر الذاتي(Subjective)في الآدب وهذا يؤدي بنا إلى مذهب (الرومانتيزم)واهم شيء فيه هو ما يحسه الأديب ،وعكس هذا إذا نظر إلى الأدب كأنه وسيلة لتأدية شيء ما إلى القارئ فهذا يرينا العنصر الموضوعي(Objective) للأدب. وهذا يؤدي بنا إلى المذهب الواقعي والغرض الذي يرمي إليه فن الأدب هو التعبير والتصوير والتوصيل. إننا لا نجد أدبا لا يكون في غايته التوصيل (Communication)فالطرف الأول في التوصيل هو الأديب الذي يصوغ التجربة والطرف الثاني الذي يتلقى التجربة هو السامع أو القارئ أو المشاهد والسلك الموصل بين الطرفين هي اللغة التي تحمل التجربة. فنجد عملية الاتصال في غاية الأدب بالطريقة التأليه:

المرسل (الأديب) – الرسالة (الأدب)-- المتلقي (القارئ)-- الوسيلة (الكتاب، قصة أو الشعر) ومن ثم – التغذية الراجعة (سلوك أو ردود الأفعال تجاه المادة المقروءة أو المسموعة او المرئية وهذه هي عناصر الاتصال في الآدب ،أما عناصر الاتصال في وسائل الإعلام هي : (SMCRF)

1. المرسل (Sender)
2. الوسيلة، الوسيط (Channel- Medium)
3. الرسالة (Message)
4. المستقبل (Receiver)
5. التغذية الراجعة (Feed Back)

وبهذا نصل إلى أن الأدب شكل من أشكال الاتصال كالإعلام و الدعاية و الإعلان و التربية .

وكل الفنون الأدبية و الإعلامية تعبر عن مضامين مختلفة كأن تكون سياسية ،اجتماعية ،تربوية ،إرشادية ،وما إلى ذلك .وبهذا تكون رسالة الأدب متغيرة حسب الحاجة والهدف المراد تحقيقه. ولابد من الإشارة إلى إن كلمة أدب أتت على ما هو اشمل من هذا الميدان فيدخل فيها النحو والصرف والبلاغة، ثم تاريخ الآدب والنقد الأدبي والأدب المقارن وكل ما هو قائم في نشاطه على اللغة دون ان يكون فنا او انشاءا.

ويرى (الزيات،1960) أن الأدب هو الذي يقود كل ثورة و يمهد لكل نهضة ويرسم السبيل للذين يرومون بناء وطالبهم وينشدون تغيير وجه الحياة فيها لقد أعطى الزيات للأدب الدور القيادي في حياة الأمم وأناط بالأدب مهمة تعبئة الجماهير وقيادتها وإيقاظ الوعي فيها.

ولابد من الإشارة إلى إن دولة الأدب تحتلها ثلاث ملكات :

الأولى: ملكة الإنتاج أو (الأنشاء)

والثانية: ملكة التذوق

والثالثة: ملكة النقد (الزيات ،1986)

إن ما يقع على عاتق ملكة الإنتاج هو التأليف والإبداع الفني ومن هنا يأتي دور وسائل الإعلام صحافه، إذاعة ،تلفزيون ،سينما ،مسرح وما إلى ذلك ،بنقل هذا الإبداع الفني إلى اكبر عدد ممكن من الجماهير ،خاصة بعد تتعدد وسائل الإعلام وانتشارها .ومن مقومات الإعلامي الناجح أن يكون على اطلاع ودراية كافية على مختلف مجالات الأدب لاختيار الرسالة الإعلامية استنادا للأهداف التي يريد تحقيقها ،لكي

يؤثر في الرأي العام وهذا ما نسعى إليه بدراستنا للأدب . فللأدب إذا رساله شاملة تعليمية تثقيفية تربوية دعائية إعلامية وإعلانية، تبعا لهدف وغاية الأديب.

المطلب الرابع

وسائل الإعلام والأدب

لابد من التعرف على مفهوم الإعلام لكي نجد العلاقة فيما بينه وبين الأدب ، والإعلام يعني نقل الخبر والصورة الواقعة من مرسل إلى مستقبل إي إيصال الخبر إلى الجمهور وكلمة إعلام ترجع للفعل(اعلم) ويأتي استخدامها مرادفا لكلمات أخري تعطي ذات المعنى مثل (اخبر) أو(انبأ)وهي بهذا المعنى لابد وان تقدم شيئا ما لشخص ما (العبيدي ،كاظم،1989).

و الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها(الايباري ،1985). فالمعروف أن الكتاب والخطابة والشعر والنشرة والندوة والمؤتمر الأدبي والسياسي والمناظرة والمسرح والسينما والإذاعة والتلفاز كلها وسائل إعلام غير أن لكل وسيلة من هذه الوسائل الإعلامية المتنوعة طبيعة تميزها عن غيرها من الوسائل الأخرى كما إنها تختلف من جانبها من حيث وظيفتها الإعلامية والدعائية والإعلانية ،ومن حيث مدى تأثيرها في الجماهير، علما أن الخطابة والشعر من اقدم وسائل الإعلام في المجتمعات الإنسانية ،حيث ظهرت في أول مراه في البيئات التي أقرب للبداوة منها إلى الحضارة (حمزة، 1965) .

وتاريخ الأدب الجاهلي حافل بالأمثلة على صحة ما نقول ومن أوضح الأمثلة على ذلك (سوق عكاظ) و(سوق المربد). فهذه الأسواق أشبه ما تكون بندوات جماعية أو مآدب فكرية تعقد لمناقشة موضوعات تمس المجتمع البدوي. ويعد الخطيب أو الشاعر لسانها الناطق وقلبها النابض فهو أشبه بصحيفة حزبية في يومنا هذا. ومما لا شك فيه أن الشعر كان أقوى الوسائل الإعلامية و الإعلانية والدعائية. والأدب العربي يضم أمثلة متنوعة من هذا القبيل .وحسبنا أن نشير إلى بائع(الخمار).

فقد قيل إن تاجر من التجار بالعراق أوشك على الإفلاس يوما ما فلجا الى الشاعر مسكين الدارمي (ابراهيم،1960) ينظم له أبياتا ينادي بها على هذه السلعة فنظم له الشاعر قصيدة جاء فيها:

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت براهب متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى خطرت له بباب المسجد
ردي عليه صلاته وصيامه لا تقتليه بحق دين محمد

ولا زالت للقصيدة الشعرية مكانتها ووظيفتها السياسية والاجتماعية والإعلامية والدعائية والإعلانية الى يومنا هذا .ففي كل حادث هام أو موقف من المواقف السياسية والاجتماعية المهمة يسمع صوت الشاعر إلى جانب صوت الصحافي و المتتبع لمجريات الأمور أن يراجع القصائد الشعرية التي قيلت في حادث تأمين النفط العراقي والقصائد التي نظمها الرصافي في خدمة وطنه فأشعاره كانت الصيحات الصارخة التي وضعت الأمور في موازينها معلنة سخطها على الحكام الجائرين والخونة المارقين الذين خانوا الأمة والأمانة ورموا بالوديعة فأنشد يقول :

علم ودستور ومجلس امه كل عن المعنى الصحيح محرف

ناهيك عن قصائده الوطنية التي رددتها الجماهير كقوله :

ولكني أرى أبناء قومي يدير أمرهم من لا يصيب
يقدم فيهم الشرير دفعا لشرته ويحتقر الأديب

و قوله :

لا خير في وطن يكون السيف عند جبانه والمال عنده بخيله
والرأي عند طريده والعلم عند غريبه والحكم عند دخيله

بهذه القصائد الإعلامية (الدعائية)الثائرة المتغنية بحرية أبناءه وبحب الأرض المعطاة ساخطة على الأقدار التي وضعت الدخلاء موضع ذوي الرأي و الحل .

أما الزهاوي نجد قصائده صورة واضحة للعيان بأجلي مظاهرها من حيث الأسلوب واللفظ والمعنى والتجربة الشعورية التي لاقت رواجا منقطع النظير وما زالت ،وكان لها جمهور واسع حيث يقول:

أدير عيوني في الوجوه فلا أرى سوى الذل مقروءا ولا أتوسم
يريدون إلا يشكو الحزن ثاكل ولا يئن المثخن المتألم
أمن قام يشكو بثه فهو مزعج ومن ظل يبغى حقه فهو مجرم
بني وطني لا تسكتوا عن حقوقكم أليس لكم منكم فم يتكلم

كانت هذه القصيدة تجربة إعلامية ودعائية رائدة أعطت الملامح الحقيقية لواقع معاش وقدمت اطر اجتماعية سليمة لا غنى لنا عنها في مجتمعنا الحاضر والمستقبل أن هذه القصيدة وأمثالها لا تقتصر في عطائها على حدودها الزمانية والمكانية بل أسهمت في خلق مناخ سياسي واجتماعي تجاوز حدوده إلى نطاق الوطن العربي .

وما قاله أبو القاسم الشابي في إرادة الحياة خير شاهد على ما نقول بان للشعر والشعراء الدور الريادي الإعلامي و الدعائي والإعلاني في تهيئة النفوس

اذا الشعب يوما أراد الحياه فلابد أن يستجيب القدر

هؤلاء الشعراء قد أدوا أدوارا بطولية لتخفيف مصائب الوطن فأدبهم خاض معركة التحرير إعلاميا ودعائيا وإعلانيا ودافع عن مصالح الشعب ،وأيقنوا أن الشعر يجب أن يتحول إلى سلاح ماضي في معارك التحرير وان الشاعر هو الآخر جندي في قلب الحركة الفنية والفكرية يؤثر فيها ويتأثر بها ،يعيش هزائمها ويحيا بانتصاراتها طوال معاركها. فيما أن الإعلام هو النقل الحر والموضوعي للحقائق نجد أن للأدب نفس السمات. فالأدب إذن يتضمن الإعلام والإعلام يتضمن الأدب وكلاهما يتضمن الدعاية والإعلان.

المطلب الخامس

الدعاية والإعلام

لندلي فريزر عرف الدعاية بأنها النشاط أو الفن الذي يحمل الآخرين على سلوك معين ما كانوا يتخذونه لولا ذلك النشاط (لندلي فريز ،ت :شحاته،1962) وهذا التعريف ينطبق على الدعاية و الإعلان الحالية فلفظة الدعاية (Propaganda) مشتقة من لفظة لاتينية الأصل تعني مزاولة البستاني غرس الأغصان الطرية كي تنتج نباتات جديدة تأخذ حياتها المستقلة (مصطفى سعيد،1967) ومن هنا يظهر لنا أن الأدب والدعاية والإعلان والصحافة أربعة أوجه لعملة واحدة ألا وهو الإعلام ،والإعلام شكل من أشكال الاتصال (Communication).ولابد من الإشارة إلى أن الدعاية القديمة كانت تعني نشر الآراء والمعتقدات وفق أسس الصدق والصراحة لا الكذب والمراوغة كما هي الآن لذا نجد رجال الإعلام يفرقون بين الإعلام والدعاية فالإعلام يقوم على نشر الحقائق والوقائع بصراحه وأمانه أما الدعاية تتضمن نشر الأخبار معتمدة على الغش و الخداع و الكذب في ذلك أما الإعلان فهو وسيلة من وسائل الإعلام لتجسيد رسائل إعلامية أدبيه و فنية .وقد يظن البعض أن أشكال الاتصال كالإعلام والدعاية والإعلان أوجه حديثة العهد جديده النشا فالواقع أن الإعلام (Information) والدعاية (Propaganda)،و الإعلان (Advertisement)عرفا منذ آلاف السنين عرفها الفراعنة القياصرة واعتمد عليها الأباطرة في دعم قوتهم على مر العصور .أما في العصور الوسطى فقد راجت الدعاية و الإعلام في أسواق أوربا حيث كانت الأسواق خير دعاية للإعلان عن التجارة و الاتصال بين الشعوب فكان المداحون و الزجالون دعة لآراء شعوبهم ،فالإعلام و الدعاية و الإعلان و الآدب أشكال اتصالية عرفا منذ الأف السنين .

أما العرب فقد عرفوا الدعاية والإعلام والإعلان في جاهليتهم وعرفوا القيمة الفعلية لكل منهم في الإسلام بصوره خاصه و عرفت عندهم باسم الدعوة الإسلامية ونتيجة لهذه الدعوة الهادفة الملتزمة أقبل الناس على الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجا، معتمدة تلك الدعوة الهادفة على الإقناع والحجة. وكانت الدعاية متمثلة فيما ورد من حكم ومواعظ في أحاديث الرسول الكريم وفي أقوال الخلفاء الراشدين ورجال

السياسة والدين من المسلمين في فجر الإسلام ،واقوى قوة صادقة في الدعاية الإسلامية والحضارة العربية هو كتاب الله الكريم (التكريتي منير،1978)

ولا بد من الإشارة إلى أن الداعية الناجح من يستغل شأن ذا أهمية نفسية ليقضي على خصمه .حدثنا به كتب الأدب العربي على أن عداوة مستحكمة كانت بين قبيلة عبد المدان والخزرج قبيله حسان بن ثابت وقد اشتهر أبناء عبد المدان بطول أجسامهم وغلظها فأراد حسان أن يستغل هذه الميزة في تحطيم نفسية قبيلة أعدائه حيث قال قصيدة يذم فيها هذه الصفة التي كان خصومه يتطاولون بها على الناس (التكريتي ،1978) فقال :

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال وأحلام العصافير

فقال أبناء عبد المدان والله لقد كنا نفاخر الناس بطول أجسامنا فأصبحنا نستحي ان يرانا الناس ،وكانوا يرفعون عباءاتهم فوق رؤوسهم ليخفوا طول أجسامهم وغلظها .وهذا ما يرينا كيف كان البيت الواحد يرفع أو يحط من قيمة القبيلة ،و يعود هذا إلى الناحية النفسية والاجتماعية للشعوب .والعرب قديما وما زالوا يعتمدون في دعاياتهم على الشعر غالبا .ومن هنا يظهر لنا أن الشعر دعاية وإعلان وإعلام كما أن النثر دعاية وإعلان أيضا. وكان الأدب كفاحا ونضالا للحياة والإنسانية وللمجتمع لتعميم الخير والدعوة إلى الإخاء وإرساء قواعد الحب .فكان لهذا الأدب الإعلامي رسالة أقيمت عليها حضارتنا الراهنة في الأدب والإعلام .

لو اطلعنا على شعر الشعراء والأدباء كالمتنبي وأبي نواس وأبي العتاهية وأبي العلاء والجاحظ لوجدنا نتاج هؤلاء الشعراء كافة رسائل إعلامية فنية أدبية عبرت عن آرائهم وأهدافهم فكانت بحق أسفارا ضمت التيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية للمجتمع العربي يومذاك . وأعطت الملامح التاريخية لتطور الأدب والأفكار الاجتماعية والسياسية للوطن العربي وأثرت في تاريخ البلدان. فالآدب كان ولا يزال قوة دعائية وفاعلية إعلامية مهما اختلفت الظروف وتنوعت المخترعات والمكتشفات .لذا اعتمد العرب على الشعر في الدعاية والإعلام أما اليونان والرومان القدماء فقط اتخذوا من الشعر الحماسي في كل من الإلياذة ولأوديسا وسيلة لأثارة الجماهير والهاب مشاعرها (حمزة ،عبد اللطيف 1968).أما في تاريخ الإسلام بصورة عامة وفي الحروب الصليبية بصورة خاصة فقد لعبت الدعاية دورا هاما وخطيرا يختلف عن جميع الأدوار السابقة، إذ اشترك في الترويج لهذه الحروب الأدباء، شعراء ،وكتاب ،وخطباء أثاروا الحمية في النفوس واشعلوا نار العصبية الإسلامية حتى تتسابق الجند للاستشهاد في سبيل الله والإسلام (حمزة ،1968).فالشعر هو الوسيلة الأولى والمعبرة عن كل صغيرة وكبيرة في نقل التجارب الشعورية الشعرية لكل الناس. وكان الشعراء سباقين في كل قضية تهم المجتمع وفي كل معضلة تواجهه يعاونه في ذلك حكماء القوم وعقلائهم . فالعمل الأدبي شعرا كان أم نثرا عملا إعلاميا ودعائيا و إعلانيا ولا يزال يستحوذ على اهتمامات الشعوب .

الشاعر الإنجليزي بريسي شيلي (1792-1822) واحد من الشعراء الإعلاميين المغرمين بحب البشرية ولذا كرس حياته لمناهضة كل ما يسيء إلى الإنسانية .لذا رأى شيلي في الكنيسة ورجالاتها آنذاك سببا مباشرا في عرقلة التقدم فوجه كل أفكاره نحو العالم المتجدد الذي سيظهر إلى الوجود بعد زوال هذه العقبات .فكان بشعره داعية من دعاة السلام و ثائرا من الثوار على السلطات الجائرة و الحكام المستبدين ، لذا أعجب به المجتمع الإنكليزي و العالمي و اعد علما من إعلام الدعاية و الإعلان عن مبادئ الإنسانية والمثل العليا (شريدة ،1971).

لقد نادى الشعراء للمطالبة بالحرية و الاستقلال وظهرت في أشعارهم مفاهيم سياسية جديدة آنذاك ولا زالت كالوطن والوطنية،الاستقلال ،الكفاح ،الحرية،الاشتراكية،الديمقراطية وما إلى ذلك .وقد عبر الشعراء بأشعارهم عن آمال الشعوب و تجاربهم فهيأ الأذهان و العقول و النفوس، و اهتزت المشاعر الوطنية فأصبحت الأجواء مهيأة لقيام ثورة العشرين ضد الإنكليز .فكان الشعراء و الأدباء جنود المعركة و سلاحها وصوتها المعبر عن مشاعر الأمة وتطلعاتها مما أدى إلى اعتماد الثوار على الشعر أولا و على المقالة ثانيا (التكريتي ،1969).

جمع الأدباء بين العمل السياسي والأدبي حتى نادرا ما نجد أديبا بقي في حدود أدبه وإطار أفكاره الأدبية وهي ظاهرة بارزة في أكثر كتاب العراق والوطن العربي .ومن أهم شعراء هذه الثورة الإعلامية محمد

مهدي البصير ومحمد رضا الشبيبي،و باقر الشبيبي (التكريتي 1976). و من أبرز الشعراء في هذا المجال الرصافي ،نازك الملائكة والسياب وسليماني العيسى والخطيب وسميح القاسم فهم اتجهوا إلى خلق قصيده حديثه ملتزمة إعلامية إعلانية في آن واحد، أي خلق تماسك عضوي بين أجزاء القصيدة والتعبير بالصورة الشعرية الموحية والابتعاد عن الألفاظ الشعرية الكلاسيكية المحنطة والتي لم تعد تصلح للتعبير عن التجربة الحياتية.

فمن الشعراء ما يسرنا فيه نكته بيانية ومنهم ما يعجبنا جزالة ألفاظه ومتانة تركيبه وسلامته من العيوب وطلاوة ديباجته وصحة معانيه وهذه المتعة الفنية هي ما يسمى بالإعلام (Feature)(المقدس،1966) أي الطرفة التي تلجأ إليها الصحف عامه لتقديم عظة بأسلوب ممتع يشد القارئ إليها ليخرج بالمغزى والمعني المطلوب .وبهذا المعنى يمكننا القول أن الشعر إعلام كما أن الطرفة صحافه هدفها الإعلام أولا، والتعبير عن الغبطة والاهتمام بجمال الحياة ثانيا(حمزة،1965).

المطلب السادس

العلاقة بين الأدب وأشكال الإعلام(الدعاية والإعلان)

سبق أن ذكرنا أن الأدب فن الفنون يؤدي أغراضه بواسطة الألفاظ وهو وسيلة توصيل التجارب وتأديتها وغرضه التوصيل وعندما لا تكون صله لا يكون أدب .أما الإعلام فهو النقل الحر الموضوعي للأخبار ووسيلة لتوصيل التجارب ،و هو أيضا أغراضه التوصيل . والأدب شكل من أشكال الاتصال كما الإعلام ألا أن الفرق ما بينهما في الشكل الفني فالأدب له أشكاله الفنية المختلفة كالشعر(قصيدة)و النثر (القصة) ،والإعلام له أشكاله الفنية الخبرية منها والأدبية، و من الممكن ان يكون الأدب وسيلة إعلامية والإعلام وسيلة لنقل الأدب.

أن الصلاة وثيقة بين الأدب والإعلام (صحافة ،تلفزيون ،إذاعة)فلا يمكن الفصل بينهما بأي حال من الأحوال فالأدب هو الإعلام والإعلام هو الأدب، وبصوره أوضح الأدب هو الصحافة و الصحافة هي الأدب (حمزة،1961). وقد وصل البعض إلى إلغاء المسافة بين الأدب والصحافة حتى اصبحوا لا يرون بين هذين الفنين اكثر من خيط رفيع لا شك انه وهن مع الزمن واوشك أن ينقطع (حسين عبد الله ،1948).وهذا يعني أن الصحافة والأدب لا يمكن الفصل بينهما ،باعتبارهما فنيين متلازمين غرضهم التوجيه والإرشاد وان القصيدة الجديدة ذات المضامين الإعلامية والدعائية والإعلانية قد نجحت في خلق جمهور خاص يتميز تميزا شديدا عن جمهور القصيدة التقليدية، فهو حريص على أن يتابعها متابعه دقيقه ليستوعبها بكل أبعادها كما يتابع المقال في الصحيفة أو كما يستمتع إلى حديث سياسي من الإذاعة، فيتأثر بتلك القصيدة وهذا المقال أو هذه الرسالة الإذاعية ،فلا يأتي التعبير عن تأثره وانفعاله إلا بعد انتهاء أخر بيت من القصيدة أو وصل إلى نهاية المقال أو الحديث السياسي، فالأدب الصحفي هو الأدب بمعناه العام أو الآدب الاتصالي. ولعل الصلة تظهر واضحة جلية بين الصحافة والأدب اذا ما قارنا بين الصحافي والأديب .فمن الأمور المسلم بها أن كل صحافي أديب وليس كل أديب صحفيا، ألا اذا كان من الأدباء الملتزمين لأنهم يحملون عقيدة و يتمسكون بمبادئ وقيم ويقدمون إنتاجاتهم لخدمة المجتمع .ومن هنا نستطيع القول أن الأديب والصحافي يسيران جنبا إلى جنب و يتعاونان على أداء مهمة ما وكلاهما يعبران عن مشكلات عصرهما و يبرزانها بصورة واضحة ويكشفان للشعب ما استتر من حقائق الحياه . ولهذا كان الشعراء والصحافيين الثوريون أكثر قدرة على كشف الخفايا والزوايا على صعيد التيارات المناهضة للشعب وأكثر إغناء للمضامين النقدية ومحاربة جميع متاهات أشكال الفكر الرجعي. وقد أعطت القصيدة الإعلامية الملتزمة ثقافة إيجابية لقرائها كما أعطت للفكر العربي الثوري عطاء و مزيدا من القوة الفاعلية. ومن خلال هذا نستنتج أن الشاعر في شعري والكاتب في صحيفته والمذيع في إذاعته هم وجوه متعددة لعملة واحدة هي الإعلام .فالإعلام في أساسه يقوم على التقييم والتقويم نقدا وتثمينا ،فالناقد في المجلة لا يختلف عن الناقد في الإذاعة فهو يحتاج فقط إلى الموضوعية والارتفاع فوق الأهواء في كل الحالات ،كما يحتاج إلى الثقافة الواسعة العميقة .في الواقع إن الصحافة والأدب عمل اجتماعي واقعي يهدفان إلى التثقيف السياسي والاجتماعي والأدبي وما إليهما. فالصحافة فن والشعر فن ،والفن هنا رؤية

جديدة للحاضر، متجاوزة المستقبل، فهو إذا حريه يمارسها الفنان والشاعر والصحافي والكاتب والإعلامي الثائر إزاء الحياة والطبيعة (الحبشي،1974) فالشعراء لا تختلف وظائفهم التي يقومون بها عما يقدمه الصحافيون لانهم بثوا شكواهم واضطهادهم وحنينهم إلى الأهل والأوطان كلما كانت الضرورة تدعو إلى ذلك .

الشاعر أبو دلامة(الحبشي ،1974) قد حبس ذات مرة مع الدجاج ،وقد عبر عن شكواه كما يعبر الصحافي اليوم عن سجن رجل مناضل لم يرتكب ذنبا ،فكانت تجربة أبي دلامة تجربة شعرية وصحافية دالة ومعبرة حيث يقول:

أقاد إلى السجون بغير جرم كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا ولكن حبست مع الدجاجي

فقد عبر عن ألمه و حبسه وكانه اخذ بجريمة سرق أموال الدولة كما يسرق جابي الضرائب ولو حبس معهم لكان ذلك هينا لكنه أهين والقى به مع الدجاج.

أما الكاتبة الكاريكاتيرية في النثر والنظم عبر فيه الأدباء عن أفكارهم، ولعل خير مثال على ذلك ما كتبه الجاحظ في رسائله وكتابه الحيوان .ومن الصور البديعة التي تناقلتها كتب الأدب والبلاغة ما وصف به ابن الرومي(ابن الرومي،1963) رجل أحدب وصفا حسيا كأن الصورة لذلك الرجل ماثلة أمامه حيث قال:

قصرت أخادعه وطال قذاله فكأنه متربصا أن يصفعا
وكأنما قد ذاق أول صفعة وأحس ثانية لها فتجمعا

أما غزل (المرار بن منقذ) في المرأة يقول (التكريتي ،1978):

لها عينا جذول مخرف تعلق الضالة وأقنان السمر
وإذا تضحك ابدى ضحكها أقحوانا قيدته ذا أشر
فهي هيفاء هضيم كشحها فخمه حيث تشم المؤتزر
لو تطعمت به شبهته عسلا شيب به ثلج خصر

لو قدر لمصور أن يصور امرأة ما كهذا الوصف المشين وهي تضحك وتعض بأسنانها أقحوانة وهي نحيلة الخصر غليظة المقعد لأضحك منها أعدائها وجعلها مهزلة بين ناظريها .

ومن الأوصاف الكاريكاتيرية قول الأعشى وهو يتبع امرأة يحبها وهي تتبع رجلا تحبه و الرجل الذي تحبه يتبع امرأة أخرى يحبها وكل معشوق يفر من العاشق قال(ابن قتيبة،1967):

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

هذه الصور الكاريكاتيرية هي أقوى تأثيرا وأوقع من الصور الصحافية الهازلة ومن النثر الكاريكاتيري في صحفنا اليوم .

ويعد الجاحظ رائد الفن الكاريكاتيري وموردا ثرا لكتاب الكاريكاتير.

لقد كان للشعر نفوذ في المجتمع بمختلف عصوره ،وكانوا أداة إعلامية أشبه بالصحافة والإذاعة اليوم فالشعر ينشد بدون حدود ،ويحفظه الناس ،وتتغنى به الفتيات والفتيان والشيوخ والنساء .وهذا هو الذي مكن الشعراء من حصولهم على تفرد سياسي فضلا عن نفوذهم الاجتماعي .

ففي الشعر العربي إعلام و دعاية و إعلان بعضها كان إيجابيا وبعضها الآخر كان سلبيا ولنا أن نقرأ المدح أو الهجاء أو الحكمة لنجد الصور المختلفة للدعاية والإعلان والإعلام .من ذلك قول أبي نؤاس في مدى هارون الرشيد:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق

هذه دعاية بآجلى ما في الكلمة من معنى ،دعاية إيجابية وتعرف الدعاية على أنها محاولة التأثير في شخصية الأفراد والسيطرة على سلوكهم لأغراض تعتبر غير علمية أو ذات قيمة مشكوك فيها في مجتمع ما وفي زمن ما (المؤمن ،1994).

المبحث الثاني

المطلب الأول

المتنبي إعلاميا

نشأته الأولى

قبل نهاية القرن الرابع الهجري كانت الدولة العباسية تتنازعها عوامل الانحلال فكانت دار الخلافة في بغداد بين مولد المتنبي و وفاته ،أي في أيام المقتدر والقاهر والراضي والمتقي والمستكفي والمطيع ،تحت نفوذ بني بويه أصحاب السيادة في فارس، وكانت حلب والموصل وما إليهما في يد بني حمدان ،ومصر وأكثر الشام والحجاز في يد بني طغج وسائر الأقطار لغيرهم من الأمراء المستقلين ،ولم يبقى للخلافة من رونق ،وكثر الادعاء والثائرون حتى عمت الفوضى السياسية(المقدسي،1987).

بين هذه الاضطرابات القومية نشأ شاعرنا ،وهو أبو الطيب احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور .

ولد بالكوفة في محل تسمى كندة وإليها نسبه وكان يتردد بين البادية والحضر فأكتسب من الأولى صلابتها ونزعتها البدوية ومن الثانية علومها وثقافتها الأدبية.

ويقول اليازجي في شرحه لديوان المتنبي أنه لقي كثيرين من أكابر علماء الآدب منهم الزجاج وابن السراج والأخفش وابن دريد وابن علي الفارسي وغيرهم، وتخرج على يدهم فخرج نادرة الزمان في صناعة الشعر.

يستدل من هذا أن المتنبي تعلم القراءة في المكاتب على عادة الصبيان، وكان ذكيا محبا للاستزادة فلازم الوراقين يطالع دفاترهم وحضر حلقات العلماء في زمانه.

وهناك امر أخر تعلمه عن صباه وهو تراده إلى بادية السماوة وإقامته بين إعرابها ويستنتج من مختلف الروايات أن تردده كان أولا إلى بادية الكوفة ،ثم انتقل وهو في السابعة عشرة من عمره إلى بلاد الشام ،وفي هذا الطور من حياته شيء من الغموض إذ لا نراه مستقرا في مكان خاص، فتارة في المدن وطورا بين قبائل البادية يمدح بعضا من ذوي النفوذ ،ولكنه لا يجد في مدحهم ما يروي ظمأ نفسه النزاعة إلى العلى(المقدسي،1987).

المطلب الثاني

تسمية المتنبي ونسبه

إن أبا المتنبي كان سقا بالكوفة ثم انتقل إلى الشام بولده ،ويقول البديعي كان والده الحسين يعرف بعبدان السقاء. وكان فقير الحال مغمور الذكر ،ومع ذلك لم يتأخر عن تسهيل وسائل العلم لولده فنشأ المتنبي بين المكاتب والوراقين .ولما ترعرع ونال من الأدب قسطا ظهرت عليه بوادر الطموح إلى العلى ورأى تطاول المماليك والموالي على أسيادهم ،و كثرة القائمين بالدعوات في المملكة العباسية والإمارات المختلفة، فحدثته نفسه ان يقوم بأعراب البادية وتملكه هذا الوهم حتى حبس وتاب ولكن حب الرئاسة والولاية بقي يدور في رأسه وهو القائل في قصيدته لكافور(الثعالبي ،ج1).

وفؤادي من الملوك وإن كان لساني يرى من الشعراء (المتنبي ،1978)

يقول ابن جني تلميذ المتنبي وشارح ديوانه سمعت أبا الطيب يقول إنما لقبت بالمتنبي لقولي

أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدى وغيظ الحسود

أنا في امه تداركها الله غريب كصالح في ثمود

المطلب الثالث

شخصيته الشعرية

مرت شخصية المتنبي بأربعة أطوار هي :

الطور الأول: يمثل عواطف الشباب ونفثات الألم من الزمان ،وقد نظم شعره في أنحاء مختلفة من بلاد الشام ويمتد من زمن الحداثة إلى الرابعة والثلاثين من عمره.

الطور الثاني :يمثل شعره في حلب ،نظمه وهو بين الرابعة والثلاثين والثالثة والأربعين من عمره وهو يمتلك

1. عواطف العظمة والجهاد القومي كما يظهر في سيف الدولة
2. عواطف الفوز بالدنيا والقلق من الحساد كما تظهر في نفسه

الطور الثالث :شعره في مصر نظمه بين الثالثة والأربعين والسابعة والأربعين وهو يمثل غيظه من الماضي وآماله الكبيرة بالمستقبل ثم مداراته لفشله.

الطور الرابع :شعره في العراق وفارس نظمه بين السابعة و الأربعين و الحادية والخمسين أما في العراق وذكريات سيف الدولة، وأما في فارس فانتعاش امل لم يلبث أن أخمده الحمام (عواد ،1977). وهذا ما يثبت ذلك من خلال شعره.

ما كتبه المتنبي من شعر

بلغ ما كتبه المتنبي من أبيات شعره(5173) بيتا وهو كالاتي كما أوردها الحاج خليفة في كتابه كشف الظنون :

الشاميات (2352) بيتا
السيفيات (1540) بيتا
الكافور يأت(528) بيتا
الفاتكيأت (357) بيتا
الشيرازيات (396) بيتا

المطلب الرابع

المتنبي في حلقه سيف الدولة(337- 346)هجرية

كانت حلب أيام المتنبي عاصمة لإمارة عربية تشمل الجزيرة وشمال سوريا، أميرها علي بن حمدان الملقب بسيف الدولة، وقد اشتهر هذا الأمير بجهاده في محاربة الروم حتى بلغت غزواته نحو أربعين غزوة (الثعالبي،ج1) .وكانت ساحة جهاده منطقة الثغور ،أي المدن والحصون الواقعة على حدود الروم (الأناضول)ومنها أنطاكيا وملطية والحدث وغيرها.

ولما اتصل أبي الطيب نال العناية عنده والرعاية الخاصة وأعطاها الجوائز و مالت نفسه إليه وأحبه، فسلمه للرواض فعلموه الفروسية والطراد والمثاقفة .

وقد صحب المتنبي الأمير في بعض غزواته وأظهر من الفروسية والشجاعة ما يذكر له، رواه انه في احد تلك الغزوات تراجع الجيش ولم يثبت غير سيف الدولة وستة رجال أحدهم كان المتنبي (المقدسي ،1987)

دخل المتنبي حلقة سيف الدولة ،وفيها من كبار الشعراء والأدباء فشق على نفر منهم أن ينال ما نال من الأمير، وزاد من غيرتهم منه كرههم له ما في نفسه من صلابة وتعاظم وأنه لمح في شعره ما كان يقاسيه منهم ،وقد اضطر أن يطعنهم بقوافيه كقوله:

أزل حسد الحساد عني بكيدهم فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

(المتنبي ،ديوان المتنبي،1978)

وأخذ حساده يكيدون له ويحاولون الإيقاع به ،ولا سيما أبو فراس الشاعر المشهور، الذي قال لسيف الدولة أن هذا المتنبي كثير الإدلال عليك وأنت تعطيه في كل سنة ثلاثة آلاف دينار على ثلاثة قصائد، ويمكن أن تفرق مئتي دينار على عشرين شاعرا يأتون بما هو خير من شعره، فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعمل به (ديوان المتنبي ،1978).

فسيف الدولة بعد أن خص الشاعر بالعطف ،وبعد أن نظم الشاعر فيه نحو 48 قصيدة وهي لا تقل عن(ثلث ديوانه) عرض عنه واصغى إلى أقوال خصومه فيه ،فتجرأ خصومه عليه حتى ما كان من ضرب ابن خالويه بالمفتاح في حضرة سيف الدولة، فقصد بعدها مصر

المطلب الخامس

المتنبي في مصر(346- 350)هجري

كانت مصر بيد الإخشيديين بني طغج ،وهم إمراء يرجع نسبهم إلى ملوك فرغانة ولما هبط المتنبي مصر كان أميرها الحقيقي قاصرا ،ومدبر أمور الحكم كافور وهو عبد أسود كان مولى لبني طغج ولكنه كان داهيه ،فاستبد بأمور مصر واصبح هو الأمر الناهي أو كما قال فيه المتنبي:

يدبر الملك من مصر إلى عدن إلى العراق فارض الروم فالنوب

قصد المتنبي كافور وكانت تتنازع نفسه عاطفتان. الأولى ما كان يشعر به من الغيظ لما أصابه في حلب ،والثانية: رغبته أن يحصل بواسطة كافور على ولاية، أما غيظه من سيف الدولة فلم يصل حد الكرة، إذ بقيت في نفسه بقية من الحب والوفاء له ،و وصف الثعالبي شعره بجمال الرمز والإشارة كجمعة بين مدح سيف الدولة حين فارقه ،ومدحه لكافور. وكان يمني النفس بملك يعطيه إياه كافور، وبين عاطفة الغيظ وعاطفة الطمع مدح كافور بعشر قصائد وهي من أفخر ما نظمه .على أن اتصاله بهذا الأمير لم ينله مراده ،نعم انه نال منه كثير من الخلع والجوائز والأموال ولكن الأمر الذي كان يصبو إليه، تلك الامنية التي شغلت عقله ،ولا سيما بعد أن وعده كافور بأن يحقق أمانيه كلها ولكن إعراض كارفور المستمر جعله يتمنى الخروج من مصر وفي السنة الأخيرة لوجوده في مصر كان يعد العدة للهروب وذلك لأن كافور أدرك ما بنفس المتنبي .وتمكن المتنبي من الهرب فعلا في سنة 350 هجرية فقصد العراق .بين العراق وبلاد فارس خاتمة حياته من 350- إلى 354 هجري

ترك مصر أواخر 350 هجرية قاصدا الكوفة فوصلها في جمادى سنة 351 هجرية فقام فيها، ثم ام بغداد وبقى في العراق نحو ثلاث سنوات قضى منها سنتين في الكوفة .وكانت بغداد يومئذ بيد معز الدولة البويهي وكان وزيره المهلبي يأمل أن يقصده المتنبي و يمدحه اسوه بالكبراء الذين مدحهم، لكن المتنبي ترفع عنه ذهابا لنفسه كما قال الثعالبي(عن مدح غير الملوك).

فنقم الوزير منه وحرض عليه شعراء بغداد حتى نالوا منه و تباروا في هجائه وتماجنوا وتنادروا ،فلم يجبهم ولم يفكر فيهم.

وقيل له ذلك فقال: اني فرغت من إصابتهم بقول لمن هم أرفع طبقة منهم في الشعر بقوله:

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

ولما لم يطب مقامه في بغداد فارقها ليلا متوجها إلى أبي الفضل ابن العميد فوصل أرجان و مدح ابن العميد بأربع قصائد ولقي ما طابت له نفسه.

وسار بعدها إلى شيراز قاصدا عضد الدولة فتلقاه بالترحيب. ونظم فيه المتنبي ثماني قصائد، فأجزل له العطاء ثم رجع من شيراز بثروة كبيرة تبلغ مائتي ألف درهم . وفي طريقه إلى الكوفة خرج عليه فاتك الأسدي في نحو عشرين من رجاله وكان مع المتنبي ولده المحسد وغلامه مفلح، حتى إذا ما اقترب من النعمانية في مكان يقال له الصافية في الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول باغته فاتك ابن أبي جهل الأسدي على رأس زمرة فقتله(بن جني،1980).

المطلب السادس

شهرته الشعرية

لم ينل شعر عربي من الشهرة ما ناله شعر المتنبي، فهو بعيد الأثر في حلقات الأدب شائع بين جميع الطبقات. ولم يكن حظه في عصره بأقل من حظه اليوم.

فليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس، ولا أقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ،ولا لحون المغنيين والقوالين أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين ،وقد ألفت الكتب في تفسيره وحل مشكلاته وكثرة الدفاتر على ذكر جيده ورديئة ،وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه، والإفصاح عن إبكار كلامه وعونه ،وتفرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه، والنضج والنضح عليه والتعصب له وعليه. وذلك أول دليل دل على وفور فضله وتقدم قدمه، وتفرده عن أهل زمانه يملك رقاب القوافي و رق المعاني. من دلائل شهرته أن كبار المترسلين في زمانه وبعده كانوا

يستعينون بألفاظه ومعانيه ومنهم خصمه ابن عباد، وأبو بكر الخوارزمي، وأبو إسحاق الصابي، وأبو العباس إبراهيم الضبي.

ولابن رشيق القيرواني صاحب العمدة جمله مشهوره في المتنبي وهي ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس .وطبيعي أنه لم يشغل الناس على غير طائل وما تصدى له خصومة أو دافع عنه مؤيدوه إلا لعلو مكانته و لبعد صيته، حتى أصبح غاية أقلامهم وتتسابق إليه جيادهم.

هناك من مدح ونقد المتنبي وهم ثلاث فرق :

أولا: الذين تحاملوا عليه وراموا الحط من قدره، ومنهم الصاحب بن عباد والحاتمي و العميدي وأبو هلال العسكري وأبو الفرج الأصفهاني، ولعل ذلك كان سبب لإغفال اسمه في كتابه الأغاني.

ثانيا :الذين لهجوا بفضله وبالغوا في إكرامه ،ومنهم ابن جني وابن رشيق والواحدي والمعري والعكبري وابن وكيع وابن خلكان والبديعي.

ثالثا: المعتدلون الذين رام التوفيق بين الطرفين ومنهم الجرجاني والثعالبي وابن الأثير وهم إلى قائمة مداحه أميل .

وخلاصة القول أن لشعر المتنبي حسنات وسيئات تظهر شخصيته وهذه الحسنات و السيئات تنحصر فيما يلي:

حسناته:

1. دقة الإشارة
2. حسن التخلص
3. حسن اختراع المعاني
4. وصف القتال وأدواته
5. حسن ضرب المثل

ويقابلها من السيئات:

1. الإبهام في الكثير من أبياته
2. تكلفة وتعسفه
3. شذوذه اللغوي
4. جمعه بين البليغ والإسفاف في القصيدة الواحد

اعتزازه بعروبته

في نفس المتنبي و في شعره نزعة عربية شديدة ولا غرابة في ذلك ، فهو عربي يمني وينتمي إلى قبيلة جعفي من جهة الأب وهمدان من جهة الأم .

وقد نشأ في عصر ضعفت فيه شوكة العرب وأصبحت أكثر البلدان الإسلامية في أيدي أمراء من الترك والفرس، فأوقد ذلك في نفوس العرب غيرة قومية زادها اضطرابا تلك المشادة بين الشعوبية والعربية وما يرمي إليه الفريقان من الانفراد بالذكر والفخر.

فالمتنبي يمثل في شعره عواطف العرب وإقبالاتهم، وهو كثير التحنان إلى معيشتهم فخور بنفسه إليهم وقد دعا نفسه في قصيدته (مغاني الشعب) يرى في فرسانهم منتهى الشجاعة وفي حسانهم غايه الجمال فنراه من هذا القبيل يخالف أبا نؤاس وسواه من الذين عاشروا الجواري الأعجميات و انغمسوا في اللهو معهن(المقدسي ،1978).

المطلب السابع

الهجاء في شعرالمتنبي

قول المتنبي في هجاء ضبة ابن أخت فاتك الأسدي قاتل الشاعر، وكان لشعر المتنبي في هجائه لضبة افتخاره بنفسه سببا في هلاكه كما يعد أكثر شعره دعاية إيجابية وسلبية .

قال في الهجاء

ما أنصف القوم ضبة وأمه الطرطبة

وهذا البيت دعاية نفذت إلى الأعماق وهو ما يطلق عليه اليوم الدعاية المضادة فعندما عاد الشاعر من احد سفراتي خرج عليه فاتك الأسدي مع عشرين من بني عمه في (دير العاقول)وكانت له خيول موقره بالذهب والفضة فر من خصومه يحاول النجاة بنفسه تاركا ولده محسد فما كان من محسد إلا أن ذكر الشاعر بما قاله سابقا وافتخر بنفسي واعتزا بشجاعته مباهيا نرجسيته قائلا له ألست القائل؟

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

والمتنبي يمثل الدعاية المتناقضة في أهدافها وأغراضها وهي دعاية تمثل نفسية موجهها

ألم يمدح كافورا الإخشيدي حبا في الجاه والسلطة طمعا في المال:

من الجاذر في زي الأعاريب حمر الحلي والمطايا والجلابيب

وعندما فارق المتنبي سيف الدولة ورحل إلى دمشق، وكاتبه كافور الإخشيدي بالمسير إليه ،فلما قدم مصر اخلى له كافور دارا وخلع عليه وجعل إليه آلافا من الدراهم فقال بمدحه وأنشده قصيدة بعنوان (كفى بك داء) جاء في مطلعها:

كفى بك داءا أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

وعندما بنى كافور دارا بإزاء الجامع الأعلى على البركة طالب أبا الطيب بذكرها مهنئا

إنما التهنئات للأكفاء ولمن يدنى من البعداء

وفي يوم من الإيام دس اليه (الأسود) من قال له: قد طال قيامك في مجلس كافور يريد أن يعلم ما في نفسي فقال مرتجلا:

يقل له القيام على الرؤوس وبذل المكرمات من النفوس

إذا خانته في يوم ضحوك فكيف تكون في يوم عبوس

وقال يمدحه :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

فمدحه كان رائع في ألفاظه ومعانيه لكن الشاعر لم يكن صادقا في كل ما قاله وإنما لغرض في نفسه، لذا نراه ينكص على عقبيه بعد ما يئس منه فإذا به يهجوه حر الهجاء فقال:

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا

وأنك لا تدري الونك اسود من الجهل أم قد صار ابيض صافيا

وهجائه المرير في قصيدته :

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم أين المحاجم يا كافور والجلم ؟

سادات كل أناس من نفوسهم وسادة المسلمين الأعبد القزم

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

وقال عند خروجه من مصر هاجيا:

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لإمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيدا دونها بيد

نامت نواطير مصر عن ثعالبها فقد يشين وما تغنى العناقيد

العبد ليس لحر صالح بأخ لو أنه في ثياب الحر مولود

لا تشتري العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد

هذا الأدب الإعلامي أو ما نسميه بالضبط (الأدب الدعائي الإعلاني) يمثل صحافه قديمة أما الصحافة الحديثة فقد مثلت الدور الأول في تطوير حياتنا الثقافية والتأثير فيها، وليس من شك إنها تدخلت بشكل أو باخر في تحديد مفهوماتنا الثقافية ورسم مستقبل أي تطور في فن الكلمة المكتوبة ونعني به الأدب .ومن خلال الصحافة القديمة والحديثة يمكن إن نرسم الخط البياني الذي يمثل حركة المجتمع في تطوره أو انتكاسه .فتقسيم العصور الأدبية إلى جاهلي، إسلامي، عباسي وفتره مظلمه ،وحديث إن دلت على شيء فإنما تدل على اختلاف الأدب من حيث القوة والضعف، ومن حيث الأساليب والأفكار والمعاني نتيجة لاختلاف البيئات والحالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية (خورشيد،1961) فالتتبع الدقيق للأدب أو الصحافة تستطيع التطلع على أي نشاط من نشاطات المجتمع.

ومن خلال هذه الدراسة عن حياة وشخصية المتنبي الشعرية من المدح والهجاء الشعري عنده نستدل على أن المتنبي كان إعلاميا تمكن من أن يعبر عن ظواهر حياته ومن تعامل معهم متأثرا ومؤثرا بالواقع الاجتماعي المحيط به .

الخلاصة والاستنتاجات

إن الأدب هو الذي يقود كل ثورة ويمهد لكل نهضة ويرسم السبيل للذين يرمون بناء أوطانهم وينشدون تغيير وجه الحياة فيها، فمهمة الأديب تعبئة الجماهير وقيادتها وإيقاظ الوعي فيها.

وهذا بالذات ما يقع على عاتق الإعلامي والصحافي ففي كل موقف من المواقف السياسية والاجتماعية يسمع صوت الشاعر إلى جانب صوت الصحافي. فأشعار الرصافي كانت الصيحات الصارخة التي وضعت الأمور في موازينها معلنة سخطها على الحكام الجائرين لذا جمع الأدباء بين العمل السياسي والأدبي حتى ليندر أن نجد أديبا بقي في حدود أدبه واطار أفكاره الأدبية وهي ظاهرة بارزة في أكثر كتاب وشعراء العراق. ولعل الصلة تظهر واضحة جلية بين الصحافة والأدب إذا ما قارنا بين الصحافي والأديب فمن الأمور المسلم بها إن كل صافي أديب وليس كل أديب صحافيا إلا اذا كان من الأدباء الملتزمين لأنهم يحملون عقيدة و يتمسكون بمبادئ وقيم ويقدمون إنتاجاتهم لخدمة الجميع. ومن هنا نستطيع القول أن الأديب والصحافي يسيران جنبا إلى جنب ويتعاونا على أداء المهام ، وكلاهما يعبران عن مشكلات عصرهما ويبرز إنها فعملهما هذا يعد أثرا عظيما لا تقوم روعته على جمال جزيئاته فقط بل على جمال مرماه وسمو الفكر فيه ولهذا كان الشعراء والصحافيين الثوريين أكثر قدرة على كشف الخفايا والنوايا وعلى صد التيارات المناهضة للشعب وأكثر إغناء للمضامين النقدية ومحاربة جميع متاهات أشكال الفكر الرجعي .وقد أعطت القصيدة الإعلامية الملتزمة ثقافة إيجابية لقرائها كما أعطت للفكر العربي الثوري عطاء ومزيدا من القوة والفاعلية. ومن خلال هذا نستنتج أن الشاعر في شعره والكاتب في صحيفته والمذيع في إذاعته هم وجوه متعددة لعملة واحدة هي الإعلام.

فالإعلام في أساسي يقوم على التقييم و التقويم نقدا وتثمينا. ومن خلال ما قدمناه في هذه الدراسة وجدنا أن الصحافة والأدب عمل اجتماعي واقعي يهدفان إلى التثقيف السياسي والاجتماعي والأدبي وما إليهما. فالصحافة والأدب فن والشعر فن والفن هنا رؤية جديدة للحاضر تجاوز المستقبل فهو إذن حرية يمارسها الفنان والشاعر والصحافي والكاتب والإعلامي الثائر إزاء الحياة فالشعراء لا تختلف وظائفهم التي يقومون بها عما يقدمه الصحفيون لأنهم بثوا شكواهم واضطهادهم وحنينهم إلى الأهل والأوطان كلما كانت الضرورة تدعو إلى ذلك وهذا ما لاحظناه في شعر المتنبي.

المصادر والمراجع

الزيات ،أحمد حسن (1960): وحي الرسالة ،القاهرة
المقدسي ، أنيس(1987): أمراء الشعر العربي في العهد العباسي ،بيروت
المقدسي ، أنيس(1966): المتعة الفنية في الشعر، مجلة العربي ،عدد ،95،
ابن قتيبة (1967):الشعر والشعراء ،القاهرة ،
المؤمن، إقبال(1994) :التربية والتعليم في عصر تكنولوجيا الاتصال ،بغداد ،المعاصر
الثعالبي: يتيمة الدهر، بيروت ،ج1
العكبري(1978): ديوان المتنبي، بيروت
العبيدي، جبار(1989): وسائل الاتصال الجماهيري ،الموصل
بن جني، أبو الفتح عثمان(1988) : شرح ديوان المتنبي، بغداد
ابن الرومي(1963): ديوان ابن الرومي، القاهرة
حسان بن ثابت(1971): ديوان حسان بن ثابت ،بيروت
الزركلي ،خير الدين : الأعلام ،بيروت، ط 1
رشيد عبد الرحمن صالح(1977): تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب المتنبي

من الحسن والمعيب ،بغداد
فوزي ،سليمان : الصحافة والأدب، القاهرة
شريده ،صالح مهدي(1971):دراسات ونقد في الشعر، بغداد
الطاهر، علي جواد(1979):مقدمة في النقد الأدبي، بيروت
لطفي، عبد المجيد(1967) :العرب وفكرة الالتزام ،مجلة العربي ،عدد ،101
حمزة ،عبد اللطيف(1965) :الإعلام له تاريخه ومذاهبه، القاهرة ،ط 1
حمزة ،عبد اللطيف (1968):الإعلام والدعاية، بغداد ،
حمزة ،عبد اللطيف (1968):أدب الحروب الصليبية، القاهرة
حمزة ،عبد اللطيف (1965):المدخل في فن التحرير الصحفي، القاهرة
حمزة ،عبد اللطيف (1961):مستقبل الصحافة، القاهرة ،
عبد الله حسين ،الصحافة والصحف، القاهرة، 961
فتح الاييباري(1985): الإعلام العالمي، دار المعارف، مصر
خورشيد، فاروق(1961) : بين الأدب والصحافة، مصر
كوركيس عواد ،وميخائيل عواد، رائد الدراسي المتنبي ،بغداد، دار الرشيد
أبيركرومبي، ناسل(1986): ترجمة، محمد عواد، قواعد النقد ،ط 2
فريزر، مندلي : (1962)ترجمة عبد السلام شحاته، الدعاية السياسية، بيروت
مسكين الدارمي(1960) :ديوان مسكين الدارمي، تحقيق خليل إبراهيم ،بيروت
مصطفى سعيد(1967) :فن الدعاية، بغداد
التكريتي، منير بكر(1980):نظرات في الأدب والإعلام
التكريتي، منير بكر(1969): الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية ،بغداد
التكريتي، منير بكر(1979):أساليب المقالة وتطورها في الأدب والصحافة العراقية ،بغداد
العزاوي، نعمة رحيم(1986) : احمد حسن الزيات كاتبا وناقدا ،بغداد ،
جريدة المربد، العدد 2- 4، 1974، أعداد متفرقة من مجلة آفاق عربية –1975 -1992